

قصص برلمانية للأولاد

لفتر قصر الصنبار



Looloo

www.dvd4arab.com

في منزل جديد

(من "محب" إلى "نخنخ")

أصبح لنا حديقة
مثل حديقته وحديقة
"عاطف" و"لوزة" فقد
انتقلنا منذ خمسة أيام
إلى الفيلا الجديدة التي
بيناها . فبعد سفرهم
مباشرة إلى الإسكندرية
أنت و "عاطف"



و "لوزة" اتخذ أبي قرار الانتقال إلى "الفيلا" برغم أن
هناك أشياء لم تكتمل بعد ، ولا تصور فرحتي أنا و "نوسة"
ونحن نتقل من غرفة إلى أخرى . . ومن شرقة إلى أخرى ونجرب
في الحديقة الواسعة . . صحيح أنها ليست منسقة تماماً . .
ولست كثيفة الأشجار مثل حديقة "عاطف" . . ولكنها
سوف تصبح عظيمة بعد سنوات قليلة ، فقد زرنا عدداً
من أشجار "الفيكس" الدائمة الخضرة . . وزرنا ثلاثة

أشجار ليمون وثلاثة أشجار برتقال وجوافة ورومان ونخوخ ،
عدا أشجار الورد والياسمين التي كان أبي قد زرعها منذ
اشترى الأرض ، فهي موردة الآن . . .
لقد أصبحت قريباً منكم جداً . . . وأصبحنا جميعاً
أبناء حتى واحد في ضاحيتنا الجميلة " المعادي " . . . ومنذ
انتقالنا وأنا و " نوسة " نعرف على جيراننا البلدد . . . إن الشارع
الذي نسكن فيه جديد كله كما تعرف . . . ولكن هناك شيئاً
واحد قديماً فيه . . . وهو هذا القصر الأصغر المشهور باسم
" قصر الصبار " . . . إنه قصر قديم يعود تاريخه إلى بداية
هذا القرن . . . ضخم ومتسع الأرجاء . . . مكون من ثلاثة
أدوار ، وبه ثلاثون غرفة . . . وحوله أكبر حديقة رأيتها في
حياتي . . . وهي حافلة بمختلف أنواع الأشجار والفاكهة . . .
ولكن أهم ما فيها ركن الصبار . . . وهو يضم مجموعة من أكبر
وأندر أنواع الصبار . . . فقد اشتهر أفراد الأسرة الذين
يملكون هذا القصر بأنهم جميعاً من هواة الصبار . . . وقد
ظلوا يجمعون هذه المجموعة خلال السبعين سنة الماضية . . .
والصبار كما تعرف نبات معمر . . . يتبع الفصيلة الزنبقية . . .
موطنه الأصلي جنوب أفريقيا . . . ويتشر في الصحارى نظراً

لقدرته على اختزان الماء فترة طويلة . . . ويستخرج منه الصبر
(المر) الذي يستخدم في بعض أنواع الأدوية .

آسف لأنني خرجت من حديثي الأصلي إلى هذا الدرس
عن الصبار . . . ولكن قصر الصبار هذا قصر مفر بالحديث
حقاً . . . فحوله سور مرتفع من الحديد السميك . . . وتحرسه
مجموعة من كلاب " الولف " الشرمة لا تسمح لمخلوق بالاقتراب
منه . . . أهم من هذا كله أن آخر أسرة " سيف " الذي
يملك المنزل رجل أعمى . . . لم يبق من الأسرة سواه . . . وهو
يعيش في القصر محاطاً بحيش من الخدم . . . ولا أحد يعرف عنه
شيئاً سوى أنه عاش فترة طويلة في الخارج محاولاً علاج
عينه . . . ولكنه عاد أعمى .

أما بقية السكان ، فبجوارنا طيب له ولد يدعى " يسرى " و
بنت تدعى " أمينة " . . . وقد تعرفت " نوسة " " بأمينة " ،
وأنا أكتب لك هذه السطور و " نوسة " في زيارتها . . .
فقد وعدتها " أمينة " أن تهديها بعض شتلات " الفل " و
أنت تعرف حب " نوسة " لهذا الزهر الأبيض الجميل
الزكي الرائحة . . .
أتمنى أن تقضوا أنت و " عاطف " و " لوزة " أوقاتاً

سعيدة في الإسكندرية الحبيبة . . وللأسف فإننا لن نذهب
للدصيف هذا العام ، فقد قال والدي إنه ليس هناك نقود
كافية للدصيف . . ولست آسفاً " فالقبلا " توفر لنا جواً
جيبلاً . .

نحياتنا لكم جميعاً . . ولوالدك ووالدتك . . ولا تنس
أن تعطى " زنجير " قطعة لحم كبيرة هدية مني .

"عجب"

(من "تخفخ" إلى "عجب")

وصلتني رسالتك ومبروك القبلا . . وأنا أكتب لك من
" كازينو " البلاستا في " أبو قير " فقد ذهبنا جميعاً
للغداء هناك والوالدي ووالد " عاطف " يلعبان الشطرنج
والوالدي ووالدته تتحدثان . . بينما تلعب " لوزة " و " عاطف "
وأنا أكتب لك . .

إن " قصر الصبار " شيء مثير حقاً . . وقد سمعت
عنه وتمنيت أن أزوره . . وقد روى لي أبي أن " سيف "
صاحب القصر الأعمى - رجل غريب الأطوار . . وعندما
سافر إلى الخارج لعلاج عينيه انقطعت أخباره وحاول عدد

من الناس الاستيلاء على القصر بعد أن قدموا وثائق مزورة
ثبت ملكيتهم له . . ولكن " سيف " عاد في الوقت المناسب ،
وسكن القصر الكبير . . وحول هذا القصر توجد أساطير
كثيرة . . منها أنه مقام حلي مجموعة من السراييب السرية التي
لا يعلم حقيقتها سوى أصحاب القصر . . الذين يملكون
خريطة قديمة تركها المهندس الذي بناه تبين طريق السير
في هذه السراييب ، والأبواب التي يمكن الدخول منها ،
وهي أبواب سرية موجودة في حوائط القصر ، وتظهر وتختفي
بواسطة أزرار خفية . . إن " قصر الصبار " شيء مثير
حقاً . . ومن المؤكد أنني سأحاول دخوله عند عودتي . .
فهو شيء نادر في هذا العصر الذي لم تعد فيه مبان من هذا
النوع العجيب . . خاصة أن هناك حكاية قديمة عن وجود
مجموعة ضخمة من الآثار والتحف التي لا تقدر بثمن موجودة
في هذه السراييب ، وأن محاولات كثيرة جرت لسرقتها ، ولكن
أحدًا لم ينجح في الوصول إليها . . إنني أحس أن هذه مغامرة
العمر . . لو استطعت للدخول إلى القصر ، ومعرفة مكان
هذه السراييب وما فيها . . فهل تحاول جمع أكبر قدر
من المعلومات عن هذا القصر ؟

إنني أرجو أن تفعل ذلك . . . حتى إذا عدت بدأنا فوراً
في محاولة مقابلة " سيف " والحديث معه . . . فقد يسمح لنا
بجولة في القصر .

أخيراً . . . كنت أود أن تكون معنا . . . فالإسكندرية
في غاية الجمال . . . ولا يعيبها سوى الزحمة الشديدة . . .
لهذا نذهب أغلب الوقت إلى " أبو قبير " لأنها أقل زحاماً . .
خاصة عند البحر الميت ، حيث كانت مقامة الجزيرة
" المهجورة " كما تذكر .

إلى اللقاء يا " محب " ونجاني إلى " نوسة " ونجيات
" عاطف " و " لوزة " إليكما .
" تختخ "

(من " محب " إلى " تختخ ")

استمعت إلى نصيحتك . . . وحاولت أن أعرف أكبر
قدر من المعلومات عن " قصر الصبار " . . . ولكن للأسف
الشديد لم أستطع حتى الآن أن أدخل القصر .

وكانت محاولتي مع الذين يعملون في القصر . . . وقد
راقبتهم جميعاً حتى أنتهز فرصة خروج أحدهم والحديث
معه . . . وقد استطعت مقابلة مربى الكلاب . . . وهو رجل

ضخم مفتول العضلات تسير خلفه الكلاب وكأنها عصافير
رقيقة . . . ورغم أنها من أضخم وأشرس الكلاب التي رأيتهما
في حياتي .

انتهزت فرصة خروجه ذات يوم من القصر . . . وأسرعت
إليه وألقيت التحية ، ولكنه رد عليّ بفتور شديد كأنه لا يريد
أن يتحدث معي . . . ورغم حرجي فلأنني قررت أن أبتلع هذه
الإهانة وأستمر في الحديث معه . . . ولكن الرجل قال لي في
كلمات قليلة إنه لا يعرف شيئاً عن القصر . . . ولا عن السرايب
التي به . . . وسخر من حديثي عن التحف والآثار . . . وقال
إنني ولد أحلم بأشياء غريبة ، أو إنني متأثر بقراءة الروايات
ومشاهدة الأفلام . ثم تركني ومضى دون أن يقول لي كلمة
واحدة مفيدة .

ولكنني لم أياس . . . وظللت أراقب القصر من حديقتنا . . .
وقد أدركت أن الحظ الحسن هو جزء من العمل الشاق . . .
فبعد مراقبة مضمّنية استمرت يومين استطعت مقابلة " الجنائبي " .
وهو رجل عجوز . . . بل إن كلمة عجوز لا تكفي لوصفه . . .
إنه أكثر من عجوز . . . وقد بدا لي أنه يشبه صبارة عاشت في
الصحراء مائة سنة حتى جفت تماماً . . . ولكنه في نفس



وقابلت الجنائين ، وهو رجل طيب وظريف ، واسمه كشكله .. الطيب

الوقت من أطف من قابلت . . فهو رجل ظريف حقاً . .
وطيب للغاية . . واسمه كطبعه ... اسمه " الطيب " . .

وقد كانت حديقتنا هي الفرصة التي انتهزتها للحديث
معه ، فقد وافق أبى على أن نعهد إلى " الطيب " برعاية
حديقتنا . . وكان هذا سبباً معقولاً جداً للحديث معه . .

وانفقت معه على الحضور في الصباح لمشاهدة الحديقة ،
واقترح ما يراه لزراعته فيها فوافق . . وعندما حضر أعددت
له كوباً من الشاي ، وبعد أن درنا في الحديقة واختبر تربتها
جلسنا نتحدث . . وعلمت منه أنه ورث عن أبيه وحده
خدمة هذه الأسرة . . أسرة " سيف " . . وقد حضر وهو شاب
بناء هذا القصر . . ومعنى هذا أنه يتجاوز الثمانين .

وقد حدثني عن القصر طويلاً . . وتأكدت منه أن
هناك فعلاً سراديب خفية في القصر . . ولكنه لم يشأ أن
يتحدث عن الآثار والتحف التي بهذه السراديب . . بل
رفض حتى أن ينني أو يؤكد وجودها . . وعندما طلبت
منه أن يحدثني عن " سيف " سكت تماماً . . وبدلاً عليه

نوع من الحزن والأسى وصمت . . . ولعل ذلك يعود إلى
حزنه على إصابة سيده بالعمى .

ولم أشأ أن ألع عليه في الحديث حتى لا يتضح اهتمامي
الشديد بالقصر وبساكنه الغريب . . . وقررت أن أؤجل هذا
لأنني سأقابله مرات بعد ذلك ، وبعد أن يطمئن لي يمكن
أن نتحدث أكثر . . .

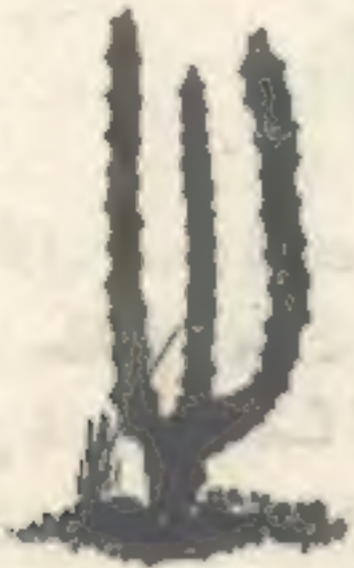
ولكن . . .

شيء في غاية الغرابة حدث في الصباح التالي . . . فإن
" الطيب " لم يظهر مطلقاً ، وظلت أنتظر ظهوره طول
النهار عبثاً . . . ولكني شاهدت شخصاً آخر يدخل القصر . . .
شخصاً لم أكن أتصور أن يظهر في هذا المكان مطلقاً . . .
هل تعرف من هو ؟ إنه الشاويش " علي " أو الشاويش
" فرقع " كما اعتدنا أن نسميه ! !

فهل هناك علاقة بين اختفاء " الطيب " وظهور الشاويش
" علي " ؟ هل حدث شيء يربط بين غياب " الطيب " و
حضور الشاويش إلى القصر ؟ هذا ما لم أعرفه بعد . . .
فقد حاولت التحدث إلى الشاويش ولكنه رفض تماماً . . .

وأنا أكتب لك هذه الرسالة في المساء . . . مساء اليوم الذي
اختفى فيه " الطيب " . . . لكي تعرف سريعاً ما حدث . . .
وإلى اللقاء في رسالة قادمة .

" عب "



هل هو لغز ؟

(من "عجب" إلى "تختخ")

أكتب لك دون أن
أنتظر ردك على خطابي
السابق . فقد أسرع
المحادثات هنا بحيث
لا أستطيع الانتظار .
هل تصور أن
"الطيب" اختفى ؟
أقصد الجنايني العجوز .



الطيب

اختفى ولم يترك أثراً . . . كأنه «فص ملح وذاب» . . .
أو كأنه دخان تلاشى في الهواء . . . أين ذهب ؟ لماذا
اختفى ؟ متى غاب ؟ أسئلة لا أملك الإجابة عنها . . .
المهم أنه اختفى وكأنه لم يكن .

لعلك تقول الآن . . . دعك من هذا التطويل أو هذه
الفلسفة وادخل في الموضوع . . . طبعاً لأنك متلهف أنت
و "لوزة" لمعرفة ماذا حدث في أمر اختفاء "الطيب" !!

وكما قلت لك . . . اختفى "الطيب" في صباح اليوم
التالي لمقابلتي له . . . ورأيت الشاويش "فرقع" يدخل
"قصر الصبار" لأول مرة في حياته كما أنصورت . . .
وحاولت الحديث معه ، ولكنه رفض تماماً وكان لا بد لي
من أن أربط بين اختفاء "الطيب" وظهور الشاويش . . .
خاصة وقد مر النهار كله دون أن يظهر "الطيب" . . .
ورويت ما حدث "لنوسة" التي كانت مشغولة مع والدي
بترتيب الأثاث وتعليق الستائر . . . رويت لها ما حدث
فاتفق رأيا معي في أن اختفاء "الطيب" وظهور الشاويش
مرتبطان ببعضهما بعضاً أشد الارتباط . . . ولكن ماذا
حدث بالضبط ؟ لا بد أن نعرف ! وكيف نعرف ؟
وهكذا أسرع في اليوم التالي إلى القصر . . . قررت
أن أدخله بأى ثمن ، لأعرف ماذا حدث . . . لقد شحمت
رائحة لغز . . . وإن كانت روائح الألفاظ من اختصاص
"لوزة" إلا أنني قلت إنها لن تشم رائحة اللغز على مسافة
٢٣٠ كيلو متراً هي المسافة بين المعادي والإسكندرية . . .
وهكذا قمت أنا بهذا الدور نيابة عنها .
أسرعت إلى القصر . . . ودققت الجرس طويلاً . . .

الكلاب . وسألني عما أريد . . فلما قلت له إنني أبحث
عن الخنايبي "الطيب" لم يجب ، ولكن سألتني عن السبب . .
فقلت له إنني اتفقت معه على رعاية حديقتنا ، فنظر إلى
طويلاً ثم قال : لا داعي لأن تسأل عنه أو تبحث عنه ،
واعتبر الاتفاق الذي كان بينكما قد انتهى ، ولا تعد إلى هذا
القصر مرة أخرى ! !

ثم استدار ومشى في اتجاه القصر ، وتركتني حائراً
ومضايقاً ، ولم يكذب بعد حتى عادت الكلاب إلى النباح
مرة أخرى ، وكأنها تلقت إشارة منه أن تعاود مهاجمتي .

لم أجد فائدة من الانتظار . . فانسحبت عائداً إلى " الفيللا"
وأنا في غاية الألم والضيق . . وذهبت مرة أخرى إلى " نوسة"
فقلت لي إن الحل الوحيد هو مقابلة الشاويش " فرقع"
والتفاهم معه بأية طريقة ليقول لنا ما حدث . . وهكذا أسرع
بالدراجة إلى مكتب الشاويش الذي استقبلني بتكشيرة
لا تقل عن تكشيرة مدرب الكلاب . . ومع ذلك حاولت
أن أكون لطيفاً معه لأحصل على المعلومات اللازمة . .
ولكنه أخذ يسخر مني . . ومن المقامرين الخمسة ويسألني :



وكان أول من أجابني هذه
الكلاب الشرسة التي أسرع
تسابق إلى البوابة المغلقة
كأنها سمعت رائحة لحم . .
وأنت تعرف أنني قليل اللحم !!
على كل حال أقبلت الكلاب
تتبع كالوحوش ، فابتعدت
عن البوابة . . ووقفت
أنتظر . . وبعد لحظات
ظهر مدرب الكلاب الذي
وصفته لك قبلاً . . هذا
الرجل الضخم الذي يشبه
مصارعاً من الوزن الثقيل . .
اقرب الرجل من الباب ونهر
الكلاب ، فوضعت أذبالها
بين أفضاذا وتراجعت . .
بينما أقبل هو وعلى وجهه
شراسة لا تقل عن شراسة

أين الولد السمين الذي يظن نفسه مخبراً حقيقياً ؟ !
وبرغم هذا كله ظللت ألح عليه لأعرف، ولكنه في النهاية
هب واقفاً في وجهي قائلاً : لا تتدخل فيما لا يعينك . .
هذه قضية ليست من اختصاصكم فلا داعي لمضايقتي . .
وفرّج من وجهي !

وخرجت أجر أذيال الحية . . فلا أنا استطعت دخول
القصر والتفاهم مع أصحابه . . ولا أنا استطعت أن أقنع
الشاويش بالكلام . . وعدت إلى " الفيلا " . . وخطر ببالي
أن أصعد إلى السطح لأراقب القصر من بعيد . . لعلى
أرى شيئاً يمكن أن يهديني . . وجلست طويلاً أرقب " قصر
السيار " الكبير دون فائدة . . فلم تكن هناك إشارة واحدة
تدل على الحياة فيه . . وكأن مكانه جديعاً قد هجره .
إن " نوسة " مشغولة . . وأنا أعمل وحيداً في حل لغز
اختفاء " الطيب " ، ولكني أجد نفسي عاجزاً عن عمل
شيء . . وأفكر جديداً في اقتحام القصر ليلاً . . ولكن المشكلة
في هذه الكلاب الشرسة .. إنها بالقطع سوف تقطعني ..
فماذا أفعل ؟

إنكم بالطبع سوف تتأخرون في العودة وسأفعل ما بوسعي

لحل اللغز وحدي . . وإذا وصلني معلومات جديدة فسوف
أكتب لك مرة أخرى وأنا في انتظار ردك .

" محب "

(من " تخنخ " إلى " محب ")

لقد وقعت على لغز . . ولكن أول شيء أنصحك به
هو ألا تحاول دخول القصر مطلقاً .. إنها مغامرة غير مضمونة
العواقب على الإطلاق . . ثم ماذا تنتظر أن تجد في القصر
بفرض أنك استطعت التخلص من الكلاب والسكان معاً ؟
ماذا ستجد هناك ؟

أرجوك لا تحاول دخول القصر . . وأحب أن أعرفك أن
" لوزة " شمت رائحة اللغز برغم المسافة الطويلة . . فعندما
قرأت خطابك صاحت : رائحة لغز ! ! رائحة لغز ! !
وكادت تحاول ركوب أول قطار إلى القاهرة لتشارك في حل
اللغز . . لولا أن حكاية الكلاب أفرقتها . . ولولا أنها لا تملك
بالطبع أجرة السفر .

إن اختفاء " الطيب " لغز حقاً . . ولكنه قد يكون لغزاً
بسيطاً لا يستحق منك كل هذا الاهتمام . . لولا أنك

أحببت الخنايبي العجوز . . . وعز عليك أن يختنق بهذه
السرعة قبل أن تصبحا صديقين . . . وقل أن يتولى أمر
حديثككم، وكثيراً ما يقع الإنسان في خطأ التسرع نتيجة
لمواقفه . . . فأرحوك أن تهدأ وسوف تعرف القصة كاملة
بعد فترة من الوقت . . . فلا شيء يحنقني إلى الأبد . . .

المهم في رأيي أن تفكر في احتمالات استدعاء " الطيب " .
وفي رأيي أن هناك ثلاثة احتمالات :
أولاً . . . أن يكون قد سافر إلى مكان ما دون أن يحضر
أحدًا . . .

ثانياً : أن يكون - للأسف - قد مات في مكان خارج
القصر . . .

ثالثاً . . . أن يكون قد مات في حادث . . . وهذا سر
استدعاء الشاويش " فرقع " . . .

ولهم حقاً هو : لماذا لا يريد سكان القصر حديث
عن " الطيب " ولماذا يحق الشاويش " فرقع " الحقيقة ؟
إن في حديث " فرقع " إليك كلمة واحدة يجب أن نضع
أمامها طويلاً . . . هي كلمة " قضية " . . . معنى هذا أن
هناك شيئاً يتعلق بالمدلة مهل " الطيب " منهم في

حرية . . . هذا هو السؤال الأول الذي يجب أن نعتز على
إجابة عنه قبل أن نبحث عن " الطيب " نفسه . . .

وهناك طريقان للوصول إلى الإجابة . . . الأول أن تسأل
لمفتش " سامي " وسيسأل الشاويش " فرقع " ثم يقول لك

والثاني أن تسعين " بحلال " اس شقيق الشاويش وهو عادة
يفضي لإحارة عمده . . . اسأل عنه . . . فإذا وحدته فسوف
يحصل لك على الإجابة . . . ولعلك تذكر أنه اشترك معنا
في مغامرتين وأنه يحب المغامرات فعلاً . . .

فردا حصلت على إجابة واكتب لي سريعاً

" تخنق "

(من " محب " إلى " تخنق ") . . .

لم يظهر " طيب " حتى الآن ولكني عرفت السب في
حدثه . . . ليس عن طريق المفتش " سامي " . . . فإنه
ليس موجوداً في القاهرة . . . ولكن عن طريق " بحلال " كما
قلت لي !!

وسب الخنق " الطيب " معاجاة قاسية لي . . . وقد
تكرر معجاة لك أيضاً . . . هل تتصور أن هذا الرجل
محرور الطيب لص ؟ ! شيء لا يصدقه عقل !! لقد

"الطيب" منهم بسرقة مجموعة نادرة من طوابع البريد
 يمتلكها "سيف" صاحب القصر . . . وهي مجموعة تساوي
 ألوف الجنيهات . . . وقد احتسب "الطيب" بعد أن سرق
 المجموعة . . . ووجدت بصماته على الدولاب الذي حتمت
 منه المجموعة . . . بل وجدت محفظته كها . . . ويبدو أنها
 سقطت منه وهو يستول على الطوابع وبها بطاقته الشخصية . . .
 وقد طلب "سيف" من الشاويش أن يكون رفيقاً "بالطيب"
 إذا قهر عليه، فهو لا يريد أن يعاقبه بعد أن خدم الأسرة
 عشرات السنين . . . وهو بلا شك رجل نبيل الخلق إذ يبدى
 استعداداً للعفو عن "الطيب" برغم ثبوت السرقة عليه .
 وقال الشاويش "جلال" إن "سيف" شديد الرغبة
 في ألا تتسرب أخبار السرقة إلى الصحف أو إلى أي مخلوق . . .
 لأنه مهتم بسمعة أسرته اهتماماً كبيراً . . . حتى بسمعة من
 يعملون عنده .

هذه هي المعلومات التي حصل عليها "جلال"
 وقد أسفت كثيراً عند سماعها . . . لأنني كنت أتصور أن
 "الطيب" لا يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل . . .
 في شيء واحد أن "سيف" أحبر الشاويش أنه لاحظ



كنت أظنه أظلم وألطف رجل قابلته في حياتي . . . وقد
 لخص . . . وهارب من العدالة !

وهذا ما حدث بالتفصيل سألت عن "جلال"
 فوجدته قد حصر إلى "المعادي" كعادته كل صيف
 وأسرعت إلى لقائه . ودعوته إلى "فيلتنا" الجديدة ، ورددت
 له ما حدث . . . وقتت له إنك مهتم جداً بمعرفة الحقيقة
 وقد استطاع "جلال" أن يعرف بعض الحقائق من الشاويش . . .
 ولكن ليس كل الحقائق . . . فقد قال له الشاويش إن

اختفاء أشياء كثيرة بعد عودته من السفر، ولكنه لم يكن بينهم
أحداً . . . ولم يكن ليتهم " الطيب " . . . لولا أنه وجد محفظه
في مكان الحادث . . . ما رأيك ؟

" محب "



بعض الاستنتاجات

(من "تختخ" إلى "محب")

هل تقول طوايح
بريد ؟ هنا أغرب
ما سمعت . . . وقد
اجتمعنا . . . " لوزة "
و " عاطف " وأنا -
حول خطابك وأخذنا
ندرسه . . . إن به قدراً
لابأس به من المعلومات . . .



نونة

ولكن أغرب ما فيه حكاية طوايح البريد هذه . . . فليس
من المعقول أن يسرق جنائبي طوايح بريد . . . فمن أين
له أن يعرف قبورها ؟ إن سرقة طوايح البريد تحتاج إلى قدر
من الثقافة أو المعرفة . . . وهذه أول مرة أسمع فيها أن جنائبي
يسرق مجموعة طوايح . . . وصدقني أن هذه هي بداية اللعز
حقاً . . . فلا بد أن وراء هذا الجنائبي عصابة تفهم قيمة
طوايح البريد النادرة حتى تدفعه إلى سرقتها . . . أو أن هناك

سراً خطيراً وراء اختفاء هذه المجموعة من الطوايع . . . واختفاء
"الطيب" أيضاً .

إن التهمة ثابتة على حسب المعلومات التي قالها الشاويش
"بحلال" فهناك بصمات الجنايبي التي قرنها طبعاً
ببصمته على بطاقته الشخصية التي وحدوها بالمحفظة . . .
فليس هناك شك إذن في أن "الطيب" هو لص طوايع
البريد . . . ولكن هل يستطيع هذا الجنايبي المحور أن يعرف
قيمتها ؟ وإذا سرق وهو في هذه السن ؟

إن معلوماتك الأخيرة تعطيني أعيد النظر في سر اختفاء
"الصبي" وبصمات المهدف هو العثور عليه . . . إن "الطيب"
وحده هو الذي يمكن أن يجعل هذا الأمر . . . ولكن ما هي
الطريقة التي نبدأ بها البحث ؟ إننا لا ندرى . . . خاصة أن
سكان القصر يرفضون الحديث .

تفترح "لورة" أن تبحث عن أقارب "الطيب" في
المعادي . . . ويمكنك سؤال زملائه من الجنايبي لعلهم
يعرفون شيئاً عنه . إن المطلوب منك أن تجمع أكبر قدر
من المعلومات عن حياته . حتى يمكن البدء في البحث عنه .
وكتب لك سريعاً بكل المعلومات التي تحصل عليها . . .

فقد بدأ الأمر يستهويننا . . . ولكني أحذرك من دخول القصر . . .
وكما قلت لك في خطاتي السابقة . . . إنها مغامرة ليست
مأمونة .

"تختخ" .

(من "عجب" إلى "تختخ")

مرة أخرى تحديداً الظروف وحصل على معلومات
جديدة . لقد بحثت عن أصدقاء "الصبي" فلم أجد له
أصدقاء ، فالشارع الذي تسكن فيه كله مساكن جديدة
وكل من يعيشون به من الجنايبي لم يروا "الطيب" فعلاً
ولا يعرفون شيئاً عنه .

ولكن لظروف خدمتنا هذا . . . فقد طلقت أرقب
القصر خلال الأيام التالية مراقبة دقيقة أنا و"نوسة" التي
انتهت من ترتيب "القبلا" مع والدتي . وأحدثت تصرف
للمغامرة .

و"نوسة" هي التي حصلت على المعلومات الجديدة .
فبينما هي تراقب القصر شاهدت سيدة عموراً تخرج
منه . فلاحه تلس السود مثل كل الملاحات وكانت

تسكى وأسرعت "نوسة" إليها ودعتها إلى "الفيلا"
وكانت معجأة لما حقاً . . . فهذه السيدة العجوز شقيقة
"الطيب" . . . وقد روت لنا الكثير عنه . . . وهذه هي
المعلومات :

"الطيب" من قرية صغيرة تدعى "الكردي" بمحافظة
الدفهلية . وهو لم يتزوج من أجل أخته هذه . فقد مات
روحها وترك لها عدداً من الأولاد الصغار وكان "الطيب"
يرسل لها كل شهر مبلغاً من المال تسعين به على الحياة
هي وأولادها وقد كان أصحاب "قصر الصار"
كرمه معه . . . وبحونه جداً . . . وقد ترى عندهم ويعرفهم
حديداً معرفة طيبة وقد كان عن علاقة وثيقة "سيف"
ورث قصر الخليل وكثيراً ما كانت "أم السعد"
شقيقة "الطيب" تعصر من قريتها وتقبل "سيف" لدى
كما يدفع لها بين حين وآخر مبلغاً إضافياً من المال من
أجل أولادها .

وعندما جاء أول هذا الشهر ولم يرسل لها "الطيب"
المبلغ المعتاد ، كما سألت عنه رجال الشرطة ، حضرت وطلت
مقبلة "سيف" ولكنه رفض مقاسمتها باعتبار أن شقيقها لص

وهرب من وجه العدالة . . . وقد تحدث إليها مدرب الكلاب
الذي قالت لنا إن اسمه "رياض" ، وقال لها إن شقيقها
لص ، وطردها من القصر . . . وقد مكثت السيدة
المسكينة كثيراً . . . ولم يكن معها حتى أجرة العودة إلى
قريتها . . . وقد قامت أنا و"نوسة" بفتح حساباتها وأعطينا
ها كل ما بهما . . . كما أخذنا من أبي وأمي بعض النقود
لها أيضاً . . . وقد شكرتنا كثيراً . . . ودعت لبعض الدعوات
الطيبة .

ولما سألتها عن رأيها في السرقة التي قام بها شقيقها
"الطيب" أكدت أنه لا يمكن أن يسرق شيئاً وأنها
نشك في هذه التهمة ، وفي مصير شقيقها المحوز المسكين

وقد علمنا منها أن الشرطة قد حضرت إلى قريتها وسألت
عن "الطيب" وفتشت المنزل وأسئلتها عنه دون أن يذكرها
له لسبب . . . ومن الواضح أن رجال الشرطة يريدون شيئاً
كبيراً للقبض على اللص .

هذه هي كل المعلومات التي حصلنا عليها من السيد . . . وقد
أخذنا عنونها وطلبنا منها أن تلجأ إلينا كلما احتاجت إلى شيء .



وقد سار صفاً في ركنها

ما رأيك يا "تخت" هل تجد في هذه المعلومات
ما يهدينا إلى حل الفلز ؟

"ص"

(من "تخت" إلى "ص")

تأثره جداً بموقف "الطيب" من شقيقه وأولاده ،
وأحب أن يؤكد لك أن مثل هذا الرجل لا يمكن أن يتحوّل
إلى لص بساطة . إنني أشك أنه صحت عصاة دفعته
إلى ارتكاب هذه السرقة - يد كنت الأدلة متواضعة على
إدانته . وسوف تنصح هذه الحقيقة عند حل لعر احتفاء
الجنائبي العجوز .

إن ما نطله منك أرت و"نوسة" أن نجمعاً أكبر قدر
من المعلومات عن "صيف" هذا ، فالمعلومات التي حصتها
عبيها حتى الآن فدية . يريد "لورة" و "عصف"
وأنا - أن يعرف مني سائر من يخرج ومنى عاد . .
وما هو نوع المعاة التي يجدها . " ومن مسكن أن نقابته

بهذا الشكل المزرى . وإننى أتمنى اليوم الذى يأتى وأستطيع
فيه رد الإهانة إلى هذا « البعل » . . . وإن كنت متأكداً
أنى لن أستطيع ضربه . . . فهو قوى جداً .

أما المعلومات التى طلبتها عن « سيف » فن الصعب
حداً الحصول على معلومات عنه ، فهو شخص غامض يعيش
خلف أسوار قصره الكبير ولا يقابل أحداً مطلقاً . . . وطبعاً
من الواضح أن سبب هذا الانطواء هو عاهته . . . رغم أن
هناك عدداً كبيراً من العميان يتمتعون بعلاقات طيبة مع
الناس ! !

أما سكان الشارع فكلهم تقريباً لا يعرفون شيئاً عن
« سيف » ، وكما قلت لك قبلاً إن الشارع حديد كله وجميع
العمارات والمبيلات التى فيه يعود تاريخ بنائها إلى خمس أو
ست سنوات . . . بينما قصر الصبار قد بنى منذ حسين
أو سبعين عاماً ، لا أحد يدري بالصيغ . . . وبالنسبة لسره
إلى الخارج وعودته فإن بعض الباعة التلمساء فى المنطقة
والذين يمتنون القصر باللحم والحضراوات والمأكهة قالوا
لهم طلوا أربعة أعوام لا يقدمون شيئاً للقصر . . . ثم عادوا
إلى توريد اللحم والحضراوات والمأكهة منذ نحو ثلاثة شهور

فقط . ومعنى هذا أن ساكن القصر أو سكانه تركوه لمدة
أربع سنوات قصاها « سيف » فى الخارج ثم عاد . . .

وبمراقبة القصر اتضح أن عند « سيف » ثلاث سيارات ،
منها سيارة « رولر رويس » سوداء ذات رحاج ملون هى
التى يستعملها فى تنقلاته ، وهو لم يخرج خلال الأيام
التسعة الماضية سوى مرة واحدة ، ومدرب الكلاب هو سائقه
أيضاً .

حديقة القصر نحو خمسة آلاف متر مربع . . . ويقع
القصر فى وسطها تماماً ، والجرء الذى نبت فيه الصبار
فى الجهة اليمنى من القصر وتبلغ مساحته نحو ألف متر .
وينحوى مجموعة من أعرب وأندر أنواع الصبار كما قال أبى .
وأنت تعلم أنه من هواة ربيع الحدائق

لقد بدأت هواية جديدة قد تمحك . . . هى أنى
أحاول الآن مصاحبة كلاب القصر . . . فأقوم يومياً بالاقتراب
من السور فى غياب المدرب . فإذا حضرت الكلاب قدمت
لها بعض الطعام ، فتسكت . واستنطعت خلال الأيام الثلاثة
الماضية أن أجعلها نألقى إلى حد ما . . . واعتقد أبى خلال
أسوعين على الأكثر سأصبح صديقها ! !

هل فهمت لماذا أفعل هذا ؟ بالطبع حتى إذا حاولت
دخول القصر يوماً ضمنت أنها لن تهاجمني .. ما رأيك ؟ !
أليست خطة معقولة ؟ !

بقيت ملاحظة أخيرة لا أدري مدى أهميتها .. لقد
أصيبت « نوسة » بالأرق أمس ليلاً وقصت وقتاً طويلاً في
الهواء بمحاولة منها للتعلب على موجة الحر القائلة التي هبطت
على المعادي في اليومين الماضيين .. ونحو الثانية صباحاً
لاحظت « نوسة » أن سيارة نقل كبيرة قد وصلت إلى القصر
ودخلت ثم أعلقت الأبواب .. ولم تخرج السيارة بعد ساعة
تقريباً من الانتظار ، وكان النوم قد هبط على « نوسة »
فلم تستطع المقاومة ودخلت لتنام ، وفي الصباح لم يكن هناك
أثر للسيارة في الحديقة ..

هذا كل ما استطعت أنا و « نوسة » الحصول عليه من
معلومات .. وإلى اللقاء في رسالة أخرى .

« عب »

في عرين الأسد

(من « تختخ » إلى « عب »)
حاول أن تراقب
السيارة التي دخلت القصر
ليلاً .. . قد تعود مرة
أخرى .. . ومن المهم أن
تعرف .. . هل تدخل
السيارة إلى القصر محملة
بشيء ، ثم تخرج فارغة ،
أم العكس ؟



سيف

إن معرفة هذا قد يضيء بصيصاً من النور في الظلام
الذي يحيط بهذا القصر العجيب .. . واكتب لي سريعاً .
« تختخ »

(من « عب » إلى « تختخ »)

لم تظهر السيارة خلال الأيام الأربعة الماضية .. وقد
ظللت كل هذه .. . ساعراً أراقب .. . وأمس ليلاً عادت

السيارة إلى الظهور . . في نفس الموعد نحو الثانية صباحاً .
إنها ليست سيارة نقل عادية . بل سيارة من سيارات نقل
الأثاث الكبيرة لمعلقة . . وأستطيع أن أؤكد أنها دخلت القصر
فارعة . وحرحت بعد نحو ساعتين محملة . . وقد عرفت
ذلك من صوت « الموتور » أولاً وطريقة سير السيارة ثانياً .
فقد كان صوت الموتور خفيفاً عندما وصلت . . وثقبلاً
عند خروجها . . كذلك كانت الصوت تش وهي
خارجة . ومعنى هذا أنها محملة . إنك تتهمى طمأ
فصوت السيارة الفارعة يختلف كثيراً عن صوت السيارة
المحملة .

وعندما دار الموتور لتعود السيارة أسرع إلى درجتي
وركتها وتعت السيارة عن بعد ، ولكنني بعد أن تبعتها
فترة وقفت سيارة فجأة ، وركل منها شخص . . وأدركت
أهم يشكون أن هناك من يتبعهم . . وقد كنت مسنداً
فأعرفت في أول شارع قابلني وأطلقت للدراجة العنان .

وهكذا لم أعرف أين ذهبت السيارة ! !

ولكن ليس هذا هو المهم . . هناك معاناة في نصدرك

هل تعرف ما هي ؟

لقد دخلت القصر ! !

أنا أتصورك الآن أنت و " لورة " و " عاطف " تقولون
لاني مجنون . ولكن صدقوني أن هذه المعامرة تسهويني حقاً . .
لاني لا بد أن أحل لغز هذا القصر وسر سكبه . . وسر
سرقة مجموعة طوابع البريد المادرة ، وسر اختفاء « الطبيب »
وسر السيارة التي تأتي ليلاً .

إنها أسرار كثيرة كما ترون . . ولكن لها مفتاح واحد . .
موجود في هذا القصر . . قصر الصبار العاصم !

وقد خطرت لي فكرة دخول القصر أمس ليلاً وأنا أراقبه
في انتظار ظهور السيارة . . لقد تعودتني الكلاب بعض
الشيء . . ولم تعد تنبح عندما أقرب من السور . . وهذا
يعني أنني أستطيع دخول القصر عن طريق السور دون أن يحدث
ضجة تسمت الأنظار . . وهكذا قررت الدخول .

في البداية كنت سأوقف « نوسة » وأخبرها ، ولكنني
حشيت أن تعترض ، فكتبت لها ورقة قلت لها فيها إنني سأدخل
القصر فإذا لم أعد في الصباح فعليها أن تحظر المنش
« سامي » إذا وجدته أو من يقوم مقامه . . وأن تحطركم . .
وتركت الورقة بجوار فراشها .

المهم . لست حدها من انبوشك حتى لا أحدث
صوتاً . وأخذت معي بقدريتي الصغيرة . وأغضب رب
الفيلا الحدي وأحدث الفرع . ثم تسللت إلى الخارج بعد
أن تزودت بكمية من اللحم للكلاب
دوت حول سور القصر كله أنحت عن معد وهو
سور مرتفع من الحديد المدب . فلم أجد موقداً . ولكني
لحس لحظ وجدت شجرة كبيرة قرب مظنة العصار
وهي مرروعة في دحل حديقة القصر . ولكن أفرعها الصويبة
تمتد عبر السور إلى الخارج وقعت تحتها واستحييت
فأني ثم قدرت وأمسكت بأحد الأغصان الكبيرة الصويبة .
واعتمدت على عصلات دراعي . ورفعت جسمي إلى فوق . .
ثم حركت جسمي كمدول الساعة بضع مرات . وفي المرة
الأخيرة انشبت بشدة ووجدت نفسي على الفرع . ورحمت
بعده ثم برلت من على حدها شجرة ! ا ا ا . صبح ما توقعته
ولا . بعد حداث الكلاب تحي وتسبح بصوت متحفص
وتهمهم في سعادة وأنا أني إليها بقطع اللحم وتركتها
مشعونة بلطعام . وبخشت عن معد بين العصار الكثيف
ولحس لحظ وجدت فراغاً بين العصار على شكل مربع

قد كنت على حواشيه
الخشائش ووقفت حصب
وقد رأيت في الأصل
لست مسهرة . أأعني .
من ريث كان عرو وهم
والعني على كل حال شفقت
طردني بين العصار محادراً
حي وصلت إلى القصر .
وأحدث أدور حوله على
أمل أن أحد طريقاً
للدخول ولكن الموقف
والأرب حبيماً كانت
مظلمة بإحكام . . وفجأة
وجدت الكلاب تستغي
عن قرب وتلمس ساقي
ويدي وهي تصاق بناحاً
جرواً رعباً تعسراً عن فرحتي
في . ووقفت مكاني ما كما .

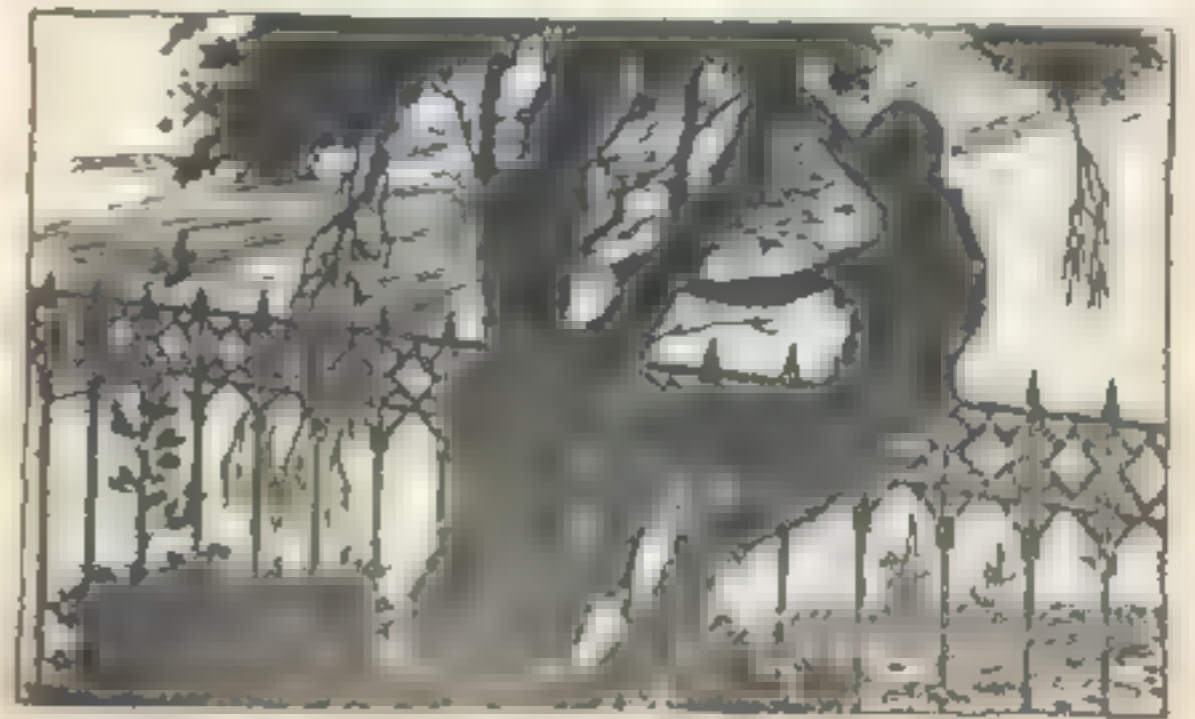


كنت أقف عوار أحد الأبواب ، وحين إلى أنني أسمع
صوت أقدام تتحرك داخل القصر . . . وقل أن أعرك من
مكنى فتح الباب . ورأيت شخصاً يخرج ويظهر في
الخارج . فالتصقت بالجدار وكنمت أنفاسي . كان
موقفي حرجاً ما رلت أحسن بحسبي يرتفع كلما تذكرته . .
وأسرعت الكلاب إلى لرحل . وحمدت الله أن اللبنة كانت
مظلمة وكنت أقف في حضي عمود من الأعمدة الصخمة .
وكان الضوء الخارج من الباب المفتوح يسمح لي أن أرى
شبح الواقف بالباب . كنت أراه براوية من طرف عيني ، فلم
أكن أحرؤ أن أدور برأسي لأراه . . . وبعزم أي لم أستطع
نيل ملاءة . إلا أنني لاحظت أنه رحل طويل القائمة قوى
السيان . . . ظل واقفاً فترة ثم دل إلى الحديقة وهو يحمل صاربة
وعصا . . . وحمد الدم في عروقي . فلو أنه انجه ناحيتي
لرأى ووقعت في مشكاة ضخمة . . . ولكن مرة أخرى تدخل
حطى الحسن . . . وانتهى الرجل إلى الماوية الأخرى من الحديقة . .
ولم أستطع مقاومة إغراء الباب المفتوح . كنت أريد
أن ألقى - ولو نظرة واحدة - على القصر من
الداخل . . . ووجدت نفسي دون وعي أنحرك بسرعة وأدخل

من الباب . . . وجدت نفسي في دهليز واسع ، أحد جانبيه
حدار القصر وفي الجانب الآخر لاحظت أبواباً متقاربة . . .
وكانت الجدران كلها مغطاة بالرخام الأخضر الجميل . . .
شيء مذهل . . . ثم جذب انتباهي فتحة في جانب الجدار
تندرج منها سلام نارلة إلى ما تحت مستوى الدهليز . . . وتذكرت
السراديب التي يقال إنها موحودة تحت القصر فأسرعت
إلى الفتحة ، ووجدت أن السلام انتهى باب معلق . . .
من المؤكد أنه باب سرداب . . . وفكرت أن أحاول فتحه
ولكني تذكرت موقفي . . . فقد يمر أحد سكان القصر أو يعود
الرجل الذي بالخارج . . . وهكذا أسرعت بالخروج من الباب ،
وقررت أن أجرى مرة أخرى إلى الشجرة . . . ولكنني تصورت
أن ألتقي بالرجل وهو يتحول بالحديقة ، فذهبت إلى العمود
الذي كنت أحتجب بجواره ووقفت . . . ومضت فترة طويلة
دون أن يعود الرجل . . . وأحسست بالقلق والحوف ، ثم حزمت
أمرى في النهاية ومشيت محادراً في اتجاه الشجرة . ولكني
لم أكد أقرب من منطقة الصبار حيث توجد الشجرة حتى
وجدت الرجل يقف هناك . . . تحت الشجرة تماماً !! لم أكن
أراه بوضوح ولكني رأيت سيجارة مشتعلة في الطلام ، وصوره

الطارية يدور مع الأرض كأن الرجل يبحث عن شيء ضاع
منه . . ثم رأته يلتقي السجارة ورأيت نور البطارية يتحرك . .
كان متجها إلى القصر .

انتظرت فترة كافية حتى أضمن دخوله إلى القصر ، ثم
أسرعت إلى الشجرة ، وعندما وصلت عندها رأيت عقب
السجارة مارال مشتعلا على الأرض . . وكما اعتدنا على جمع
الأدلة انحنيت فالتقطته وأطعمته ووصمته في حبيبي ، ثم تسلقت
الشجرة في هدوء ، وزحفت على العرع حتى الشارع ونزلت
وأسرعت إلى الفيلا .



عندما دخلت غرفتي تهدت بشدة . . لقد كانت معامرة
تجسس الأتقاس لم أصدق أنني عدت منها بسلام . . ولكن
تصور أنني وأنا أكتب لك هذه الرسالة أفكر في
العودة مرة أخرى ودخول القصر . . إنه - كما قلت قبلا -
يشهونيني حقاً . . أريد أن أعرف ماذا يدور خلف هذه
الجدران !

لديكم الآن متضايقون لأنني لم أستمع إلى نصيحتكم
ودخلت القصر . . ولكن كيف يطلب مني أن أقف ساكناً
أمام كل هذه الأسرار ولا أحاول حلها !! لا يمكن في هذه
الحالة أن أكون أحد المعامرين الخمسة . .

وقد أخبرت « نوسة » في الصباح فذهلت !!
هذه هي كل معلومات الأيام الخمسة الأخيرة
فما رأيكم ؟

« عجب »

(من " نخنخ " إلى " عجب ")

هل تريد رأينا ؟ رأينا أنك معامر منهور . . ولولا
حسن حظك لأمسك بك الرجل ، وقد ينهي بك الأمر إلى

اتهامك بالسرقة . أو حبسك في أحد سراديب القصر حيث لا يسمع بك أحد . الحمد لله أنك لم تقع في يد الرجل . . . فلا تحاول مرة أخرى .

لا ندرى حتى الآن قيمة المعلومات التي حصلت عليها . . . ولكن هناك شيئاً هاماً . هو ذهاب الرجل إلى منطقة الصبار ليلاً ، والشئ الذي يبحث عنه . . . لقد قلت إن الأرض هذه المنظمة ليست مستقرة ! ! فإذا تقصد بالصبط هذا التعبير ؟ من أحسبت شئء يهتز تحت قدميك ؟ هل يمكن أن تكون هناك فتحة في الأرض معطاة لسبب أو لآخر ؟ إن المهم حقاً أن نعرف ماذا تقصد بما قلت .

أرجو أن ترافق السيارة مرة أخرى . وأقترح أن تحاول معرفة ماذا تحمل من القصر . فقد يكون في هذا ما يكشف نهموس الرحلة الليلية للسيارة .

لقد قادت الممنش « سامى » هنا قبل وصول حطابك الأخير . . . وتحدثنا طويلاً عن قصر الصبار إنه مشمول الآن بقضية هامة في الإسكندرية ، وعندما ينهى مها سيعود إلى القاهرة وينص بك . وقد نكون نحن قد عدنا أيضاً ، ونقوم معاً بمحاولة حل اللغز ! !

إنك لم تكتب شيئاً عن الشاويش « على » وما فعله في سر احتفاء « الطيب » وسرقة مجموعة الطوائع ، وأرى أن تزوره . . . فقد يكون قد حصل على معلومات تفيدك . . . ويمكن الاستعانة مرة أخرى « بجلال » ابن شقيق الشاويش . . . إن أى معلومة ولو صغيرة قد تكون هى بداية حل اللغز . « تختنخ »



(من "عجب" إلى "مختخ")
اتصلت " جلال " وطلبت منه أن يحاول الحصول على معلومات من عمه الشاويش ، وقد زارنا " جلال " أمس الأول وقال لي إن عمه لم يصل إلى شيء على الإطلاق ، فما زال " الطيب " مختفياً ، وما رالت الطوايع ضائعة ، ولم يتقدم الشاويش خطوة واحدة .

راقبت السيارة خلال اليومين الماضيين ، ولكنها لم تحصر . . ما زلت أتودد إلى الكلاب حتى تظل على علاقتها الطبية بي . . وقد حدث شيء عجيب أمس . . فقد حضرت سيرة بها بعض الصيوف إلى قصر الصبار . . وقد لاحظت أنهم جميعاً من الأجانب ، وتأكدت من ذلك عندما تسكمت





وتان ، سيف ، يقف على السلم ، وتحدث معهم وهو ليس بدارته السوداء

تذكرت الشبح الذي رأيته في حديقة القصر عندما دخلته
 طعماً لست متأكداً . . . ولكن القوم واحد واحجم واحد .
 ولكن شبح الحديقة كان يتصرف كرجل مصر . . . وحسب
 يعرف أن " سيف " أعشى . وقد كان واضحاً أنه أعشى وهو
 يمسك عصاه . ويقف مع الصيوف على السلم يتحدث وهو
 ينظر في اتجاه واحد كعادة العميان .

شعاني القصر وسكانه عن الحديث ببيكم عن حديقتنا
 ١٣ ، زالت حرد ، برعم أنا ردعنا بها عدداً من الشتلات
 التي أحصرها من مثل قريب . وقد ظهرت أول رهرة
 في حديقتنا هذا الصباح رهرة صغيرة صفراء اسمها رهرة
 " الريبيا " ولا تصور سعادتنا بها . لقد برأت أنا وولدي
 ووالدي و " دوسة " للاحتفال بظهورها وأعطتنا والدتي
 ذواً إصاعياً من اللبنة واداة المشاحة بهذه المنامة السعيدة
 بدأ السحبل يعرف الحديقة وعندما يعودون سوف
 تعودون بتول العبلا ساطاً أحصر وهذا لا يصح
 " عطف " صاحب أكبر مساحة من السحبل الأحصر
 حديقتنا أكبر من حديقتهم

" حجب "

(من "تخنخ" إلى "عجب")

مروك رهرة "الربيا" الصفراء الجميلة . . . إنني أعرف
معنى ظهور أول رهرة في الحديقة . . . إنه يمجح الإنسان شعوراً
بمصر الحياة وتحددها . . . وأرجو أن تصح حياتك ممهوءة
بالجمال مثل حديقتك .

من الأصل أن تكون على حذر من "سيف" ومدرب
الكلاب . فإني أتصور أن حروح الكلب من باب الحديقة كان
خبرة لمعرفة مدى علاقته بك . . . ولا بد أن أحد سكان
القصر لا يحدث وأنت تقدم الطعام للكلاب كل يوم فنت
فنت وكان إطلاق الكلب تجربة لمعرفة مدى انصد
بك . . . استفون إنه استتاح بعيد . . . ولكن صدفي . . .
أصحت أشك كثيراً في سكان هذا القصر خاصة هذه
السيارة الكبيرة التي لا تأتي إلا ليلاً . إن من ينعم شيئاً
مشروعاً لا يخفيه في السلام . . . هذا فإني أتصور أن هذه
السيارة حلها حكاية كبيرة سوف تكشف عم . . . إذا استعد
حل هذا اللغز . المهم أن تكون على حذر !!

ما زال المفسر "سامي" في الإسكندرية وقد حدثه

تدقيقاً اليوم وقرأت عليه حضرات ولكنه مشغول تماماً ولا يملك
وقتاً لقصر العصار .

قرأت "لورة" حظائك . . . ومن رأيتها أن شبح الحديقة
بني رأيه و "سيف" هو شخص واحد برغم أن أحدهما
عصر والآخر أعني ! ! طمأ هذه شطحة من شطحات
لورة . . . وهي تتصور أن رحلة الشبح الليلية متكرر .
إني أن عليك مراقبته كل ليلة فقد تستطيع اكتشاف شيء
راه هذه الرحلة .

"تخنخ"

(من "عجب" إلى "تخنخ")

سمعت إن بصيحة "لورة" وكنت النتيجة مدهشة . . .
في رحلة الشبح الليلية تتكرر فعلاً . . . وأمس ليلاً قمت بتحرره
مئة . . . لقد ذهبت وتسلفت عصص الشجرة الكبيرة التي
حدثكم عنها قلاً . . . وركبت هناك قرب منتصف الليل .
عيت على العصص أنتظر . وفي الثانية صباحاً وهو
بمس موعد ظهور الشبح في المرة الأولى ظهر مرة أخرى
سار حتى رقعة الأرض التي بين العصار ووقف هناك . . .
كان كالمرة الأولى يحس بطارية وعصاً . وأخذ يدق بعصده

الأرض في مختلف الزوايا ..
 إنه بالتأكيد يبحث عن
 فتحة أو شيء من هذا القبيل
 في الأرض .. وظلت رابضاً
 أنفوسهم بهدوء خشية اقتضاح
 أمرى .. كان تخفى مباشرة ،
 ولو أنه رفع رأسه لرآني .
 ولكنه طبعاً لم يتصور مطلقاً
 أني هناك فوق الشجرة ..
 ظل فترة ينكش الأرض
 بعصاه ، ثم انحنى وأخذ
 يفحص ويزيل الحشائش
 بأصابعه ، ظل هكذا نحو
 نصف ساعة .. ثم غادر
 المكان عائداً إلى القصر ..
 وانتظرت حتى اختفى ثم
 زحفت على الأعمقان حتى
 نزلت على الأرض وأخذت



أبحث في نفس المكان من الوضوح أن الأرض في هذا المكان
 ليست طبيعية ، وقد سألت نفسي إذا كان سكان القصر
 يشكون في وجود شيء ما تحت هذه الأرض فليدأوا بحضروها
 ويعدون ما يبحثون عنه ؟ بها مسألة بحيرة فعلا . وقد فشلت
 في معرفة ماذا تخفي هذه الأرض ولكني لاحظت شيئاً
 في "تخنع" قد يكون له دلالة في وسط قطعة الأرض
 لمربعة وسط الصبار . إذا تخسبت الأرض جيداً أحسبت
 أن هناك ثلاثة أماكن مقفرة أكثر صلاحة من بقية الأرض
 ثلاثة أماكن تشبه ثلاثة أضلاع مرفوعة في كعب أو تشبه
 كما تصورت ثلاث صناديق تنصق عند الداعية وسرع من
 فوق هذا حيل إن .. ولعل هذا مجرد خيال
 وبعد فترة سمعت الكلاب تنعج باحتي . وبعد أن لم
 أعد أحدها فقد خشيت أن تحدث صوتاً يفتت القصر
 في .. وهكذا عذرت المكان وسدفت الشجيرة ومرت إلى
 الشارع ثم توجهت إلى الفيلا . وعندما انصرفت ثلاث
 لقد لاحظت أن هذا هو شعار أسرة "سيف" يعني .
 بخارجي بقصر . وعلى جميع الأبواب عددهم الشعير من
 نحاس فهل هناك صلة بين شعير وبين ما تخسبه على

لماذا لم يكتب إلى "عبد"؟ هل هو مريض؟

"تختخ"

برقية

(من "نوسة" إلى "تختخ")

خرج "عبد" من هنا ولم يقد احضر بسرعة "نوسة"



حدث فجأة !!



عبد أرسل
"عبد" آخر خطب
بن "تختخ" قرر أن
حول البحث عن سر
ساعة الأوص الصغيرة
من القصر هذه
ساعة التي كان رجل
من ذهب يابها كل
بعض معرفته ما

حظ وأقصى "عبد" ليس يرافق الرجل حتى
كد أنه لا يذهب إلى الصباح إلا في الثانية صباحاً .
كدوم "عبد" في الليلة الثالثة بتجهيز فأس
بندقية . وسطر حتى الواحدة بعد منتصف
الليل يدخل حديقة القصر ويبحث سر أرض القصر .
عبد "عبد" أنه سيقضي نحو ثلاثة أرباع الساعة في البحث
ثم يغادر الحديقة قبل أن يأتي الرجل .



وكان الظلام كثيفاً ، فلم ير سوى شبح يمد يده إلى الأمام بمسح

وفي الواحدة إلا عشر دقائق تسلل " محب " من الفيلا .
دون أن يترك حذراً " لموسة " عن وجهته ، وحمل أدواته وابتصق
إلى فرع الشجرة الكبيرة وتسلقه ، ثم زحف على الأعصاب
حتى وصل إلى جذع الشجرة ونزل عليه إلى الأرض . وأصاء
" محب " ، الطارية . . وأمسك بالفاص وأخذ يدق لأس
هما وهماك حتى عثر على شبه حافة من الحديد مشت في
الأرض فأخذ ينحدر حوله نحدر حتى لا تحتك الفاص بالحديد
وتحدث صوتاً . ومصى " محب " في مهمته بحماسة
وقد امتلأت رأسه بالأفكار . . فقد تأكد أنه سوف يعثر على
مخبة لسردب تصل إلى سراديب القصر الممتلئة بالآثار
والسحف . وأنه سوف يكشف لعر قصر الصبار وحده
ومضى بهت دون أن يشعر " محب " وفجأة أحس
بخطوات سريعة تقترب منه ، وقبل أن يتمكن من الوقوف سمع
صوتاً حافياً يأمره قائلاً : لا تتحرك من مكانك !
كنت مهاجأة كاملة " لمحب " دفع رأسه إلى فوق ليرى
المتحدث ، ولكن الظلام كان كثيفاً فلم ير إلا شبح رحل
طويل القامة يمد يده إلى الأمام نمداس وقال الشبح : هذه ليست
أول مرة تأتي فيها إلى هنا . لقد رأيت آثار قدميك هنا من قبل

لم يستطع " محب " أن يرد فمضى الشيخ يقول : ألا تعرف
أن نوابك يجمع دحول أملاك اهير دون استئذان ؟
مرة أخرى لم يرد " محب " . كان يدرك أنه وقع . وأنه
نصرف بحماقة عدم دخول الحديقة وحده وفي هذه المرة
المتأخرة من الليل .

ومضى الرجل يقول : إن في إمكانية الآن أن أسدلت
بلاشرطة كمنس ولكني أريد أولاً الاستماع إليك . تقدم
أمامي ، واترك هذه القامس مكانها .

لم يكن في إمكانية " محب " إلا أن يصدع بالأمر ،
وهكذا وقف ، فقال الرجل : أمامي في اتجاه القصر !
وسار " محب " يتبعه الرجل ، وكادت الكلاب تسير خلفهما
حتى وصلا إلى الباب الخاسي الذي رأى " محب " الرجل يحرق
منه في أول ليلة دخل فيها الحديقة وسمع الرجل يقول :
ادخل .

دخل " محب " إلى دهيز الرخام لأحصر ، وتبعه الرجل
ثم أعلت الباب خلفه . وسمع صوت الرجل يستحثه للمشي
فمشى حتى انصرف إلى صالة واسعة صحمة . . وسطها مائدة
لطعام تسع نحو خمسين شخصاً . . وعلى الجدران عثقت

صور أسرة " سيف " في براونز صحمة مذهبة وبرعم
الصبي حدث من " محب " أحسن أنه في قصر عظيم
ودعه الرجل إلى دخول غرفة حربية كادت مصاعة
بصده قوية . وفي أحد جوانبها مكتب صحم عليه شعار
أسره " سيف " . الصارة ذات الأفرع الثلاثة الحاسية وقد
عثقت على المكتب صورة صحمة " لسف " بظارته السوداء
وقوامه القارع .

وكان الرجل قد دخل وحسن إلى المكتب ووضع المسدس
أمامه . وصل من " محب " الحوس أمامه قليلاً والآن ماذا
حدثت هذه الحديقة ليلاً ؟ وعن أي شيء كنت تبحث ؟
كان على " محب " أن يتحدث فقد ظل صامتاً طول
أوقات فرغ بصره إلى الرجل لأول مرة ليراه في العصور . كان
شبه " سيف " . من حد بعيد . . بظارته السوداء وقوامه القارع
فقال " محب " : هل أنت " سيف " ؟

رد الرجل في صدى . ذلك لم تأت هم لتسأل . إن
ذلك أن تعيب عن أسنتي بمنتهى الصراحة وإلا تعرضت
لثعب لا تتصورها
قد " محب " . من قبيل الاهتمام بما يحدث لي . المهم



في القصر مجموعة من أعزب وأندر أنواع الصبار

عندي هو ما يحدث داخل هذا القصر :

هل الرجل بل لأمم وهاهنا بصوت تشع فيه مودة
ومررنا يريد أن تعرف عما يدور داخل هذا القصر ؟
مع تسهي القصة هذه أشياء تحدث بعد عودتي
التساؤل .

الرجل : مثل ماذا ؟

مع مثل سارة هذا الأثاث التي تدخل ليلا !
الرجل : وما دخلك أنت في هذا ؟ وهل هناك قلوب
يمنع من دخول سيارة ليلا أو نهاراً ؟
مع من أمم "مع ما يجب في فسكت ، فعد الرجل
الحديث : من الذي أرسلك إلى هنا ؟

مع : لا أحداً

الرجل : مع ، معقول أن كان أنت وحدك الذي دخل
في هذا قصر خاصة ما كنت تبحث عنه
الصبار .

مع : مع فعد الرجل بالحديث عن شيء
كنت تبحث بين الصبار ؟
مع : مع فعد الرجل بالحديث عن شيء

كنت تبحث هناك ؟

أخذ " محب " يفكر فيما يقول . . ولكنه قرر ألا يجيب
عن أسئلة الرجل مطلقاً . فلو تأكد الرجل من أفكاره وشكوكه
عن القصر ، لما تردد في القصاص عليه .

عد الرجل إلى الأمثلة ، ولكن " محب " ظل صامتاً يبخلق
فيه ، ووجأة دق الرجل حرمته ومصمت فترة ، ثم طهر مدرب
الكلاب لدى يشه المصارع ، ولم يكذب يرى " محب " حتى
قال : أهذا أنت ! !

الرجل : هل تعرفه ؟

المدرب : لقد رأيته ينسكع بصع مرت حول القصر .

الرجل : إنه الولد الذي رأينا آثاره بين الصغار . .

ويبدو أنه يعرف أشياء كثيرة ولا يريد أن يتحدث

المدرب : يمكن أن نخبره على الكلام !

الرجل : لا داعي مؤقتاً لاستعمال العنف . . انزل

به إلى السردب رقم ٣ ، ولا تعطه طعاماً ولا شرباً لمدة يومين . .

وسوف يفكر في الحديث بعد ذلك .

مد المدرب يده في عنق وحيد " محب " وقاده في

دهاليز كثيرة ثم أخرج مجموعة من المفاتيح من جيبه ، ووقف

ثم أخذ الأبواب المحصنة عن مستوى الدهير وفتحها .
وجذب " محب " ثم أدخله وأغلق عليه الباب .

كان السرداب طويلاً ومصعباً سور ضعيف . ووقف
" محب " يتأمل السرداب . كان مضمناً محصناً .
واحدان قديمة ترشح بالماء والأرض من الحجر الكبير وقد نشت
بها أعشاب دقيقة وأخوة ثقيل في هذه الحرارة الشديدة .
وأخذ " محب " يفكر في هذا السحر العجيب الذي أوصده
بجبهته نوره . وأخذ يتصور مرقف أسرته . والأصدقاء في
المصيف من اجتهاده . وقدر أنهم لن يبدعوا البحث عنه
حديثاً إلا في مساء اليوم التالي . فسوف يتصورون أنه قضى
الليل في السر ثم خرج مصاحباً في رحلة ما . . . فإذا لم يعد
حتى المساء . فسوف يبدعون حديثاً في البحث عنه . ولكن
أي شيء ؟ لا يفهم بالطبع أن يفكروا في " قصر الصبار " إلا إذا
أحرقهم " نوسة " وحتى لو فكروا وأبدعوا الشرطة قد
يستطيع أحد الوصول إليه في هذا سرداب مطلقاً . . . ويستطيع
سوف يتفكر " سيف " أنه هنا .

وعندما تذكر " سيف " أحد يقارن تصرفاته لأخيرة . .
فإذا كان هذا الرجل هو " سيف " فهو بالطبع ليس أعشى .

تصرفاته كلها تدل على أنه مصر حديثاً . فإذا لم يكن هو
" سيف " ، فأين " سيف " ؟ ومن يكون هذا الرجل الذي
يتصرف في القصر تصرف المالك ؟

لم يكن هناك حجة . وفكر " محب " قليلاً . ثم قرر
أن يحترق سجنه ، فقد يجد مبعداً للفرار . ولحسن الحظ
لم يكرهوا قد جردوه من نظارته فأحرقها ثم أخذ يتحول في
السرداب . كان السرداب طويلاً يبلغ نحو عشرين متراً . .
وعرضه لا يزيد على مترين . وأخذ " محب " يسير في
السرداب وهو يذوق ابعدان والأرض بقدميه وبالطارية .
كان متأكداً أنه لا بد هناك فتحة للهوية وإلا مات احتناقاً
بعد ساعة أو ساعتين بعد أن يستنهد " الأكسوجين " .
الذي بالسرداب . . . فأين هي هذه الفتحة . إنها لا بد أن
تكن في سقف السرداب . . . وأطلق نور نظارته إلى سقف
السرداب . وأحد يتقدم ببطء . . . وأحس بسمعة هراء معشنة
تأتي من مكان ما في السقف . واتجه إلى ناحيتها وصدق
إحساسه فقد كانت هناك فتحة مشككة بالفضاضة وعليها سلك
سميث . ولكنها على كل حال كانت تمتد إليه . بعض هراء
تبدل الرطب . . . بدلاً من جو السرداب الخافت . ووقف

تحتها فترة . ثم أحس أنه متعب فجلس وأخذ يفحص جدران
السردب حوله . ويدق بكعب البطارية . . . وتخيل إليه أنه
يسمع صوتاً كالذق . . . هل هو صدق الذق ؟ وكف عن
الذق مخفات . ولكن الذق الآخر استمر هناك شخص
ما يدق في سرداب مجاور . . . من هو ؟ !

ونظر "محب" حتى انتهى الذق . . . ثم دق بكعب
البطارية ثلاث دقائق وانتظر . . . وسرعان ما سمع ثلاث دقائق
ترد . وأحس بقلبه يكاد يفجر من مكانه . هل هناك
سجين آخر أم هي مجرد خدعة ؟

وعاود الذق في شكل إشارة . . . دقة . . . ودقنين . . . وثلاث
دقائق ثم نظر . . . وجاء الرد . . . دقة . . . ثم دقنين . . . ثم
ثلاث دقائق . . . من المؤكد أن هناك شخصاً عبر الحائط
يعطيه إشارة بوجوده . وخطر بباله خاطر مما جرى أهل هو
"الطيب" ؟ ! . . . لقد احتنى "الطيب" . . . في ظروف عجيبة . .
ولم يظهر له أثر . . . فهل احتنى هنا ؟ أو هل قضى عليه
سكان القصر وسجنوه في السرداب ؟ كيف يعرف ؟

استمر يدق فترة حتى تأكد من وجود الآخر . . . وأنه
في الجانب الذي يجلس بجوار حائطه . . . ثم أخذ يفكر . . .

هل هناك وسيلة للوصول إلى هذا الآخر . . . وأحد يتحسس
الجدار بحواره . . . كان ممبياً من الحجر الضخم . . . ولكن
تتابع السنين ومياه الرشع أضعفت الملاط الذي يربط الأحجار
بعضها البعض . . . ولو كان معه أداة حادة لاستطاع أن يزيل
الملاط ويحرك أحد الحجارة . . .

تذكر "محب" أن معه سلسلة مفاتيح الدراجة وبها
مطوة صغيرة فأحرقها من حبه . وأحد يعمل مهمة في إزالة
الملاط . . . لم تكن المهمة سهلة كما كان يتصور . . . فقد كان
طرف المطواة صغيراً . . . ولكن هذا لم يهين من عزمه . . . فقد
كادت هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنه من الاتصال
بالآخر ومعرفة حقيقته . . . وقد تكون طريقة للنجاة أيضاً !
واستمر يحفر حتى أحس بيده تؤله وبنزاعه يكاد يكف
عن الحركة من فرط الإجهاد . وفي هذه اللحظة حدث شيء
كاد يوقف الدم في عروقه . . . شيء لم يتصوره أبداً ولا توقعه . . .
فقد وجد أحد الأحجار يسحب تدريجياً من الجدار إلى
الجانب الآخر . . . وأصاء "محب" بطاريتيه في اتجاه الحجر الذي
سرعان ما اختفى تماماً . . . ثم سمع صوتاً من الجانب الآخر
يسأله : من أنت ؟ !

كان محرك الحجر

والسؤال كافيين لإصابة

”عجب“ بذهول تام . . .

فكيف تمحرك الحجر . . .

ومن المتحدث ؟ إن

هذا ليس صوت

”الطيب“ كما يذكره . . .

فن هو المتحدث . . .

وهل هو شخص منسوس

عليه حتى يعرف حقيقته ، وما يبحث عنه ؟ اطل

”عجب“ منردداً فترة ثم سمع الصوت بسأل من حديد :

من أنت ؟

رد ”عجب“ بصعوبة : إنني ”عجب“ .

الصوت : إن هذا ليس صوت رجل كبير .

عجب : إنني صبي في الرابعة عشرة من عمري .

الصوت : وماذا تفعل هنا ؟



مدرب الكلاب

عجب : إنني سجين . . لقد قبض على أحد رجال
”سيف“ وأنا في الحديقة ثم سجنني هنا .

الصوت : ”سيف“ ! ؟ هل تعرفه ؟

عجب : لا . . هذه أول مرة أراه فيها عن قرب !

الصوت : إنه ليس ”سيف“ أو هو ”سيف“

مزيف إني أنا ”سيف“ صاحب هذا القصر وأوربيت

الحقيقي لأسرة ”سيف“

عجب : شيء مذهل ! . . ولماذا أنت هنا ؟

الصوت : إنها قصة طويلة أهم ماذا تعرف عن

هذا القصر ؟ ولماذا دخلته ؟

عجب : إنها قصة طويلة أيضاً ولكني سأشرح

لك المسألة بإيجاز . إني عصور مجموعة من المعامرين

الصغار تسمى ألقاباً ”المغامرون الخمسة“ وقد سافر ثلاثة

منها إلى الإسكندرية ونقيت أنا وشقيقتي ”دوسنة“ وهي

عصور في المجموعة بقيا في المعادي لأننا انتقلنا مؤجراً إلى

فيلا مقابل القصر .

سيف : هل انتهت هذه الفيلا ؟ لقد سمعت عنها

وهي تروا !

سيف : إنهم لن يعثروا عليه مطلقاً .. فن المؤكد
 أنه سجين في أحد السرايب مثل ومثلك !!
 محب : ولكن لماذا اتهموه بالسرقة ، ولماذا سجنوه ؟
 سيف : لأنه كاد يكشف سرهم .. إن " الطيب "
 هو الرجل الوحيد الباقي من الذين كانوا يعملون معي قبل سفري
 إلى الخارج .. وقد تركت القصر في رعايته لحين عودتي ..
 وعندما استولوا على القصر في غيبي لا بد أنه شك فيهم ..
 ولما كاد الشك يتحول إلى يقين اتهموه بالسرقة وبالهرب من وجه
 العدالة ثم سجنوه في السرايب الكثيرة التي تحت القصر حتى
 يجدوا فرصة للتخلص منه .

محب : وهل يعرفون أسرار هذه السرايب ؟ . لقد
 لاحظت أنهم يبحثون في أرض الصغار عن فتحة سرداب !!
 سيف : إنهم لا يعرفون سر كل السرايب .. وقد
 حاولوا أن يجعلوني أبوح بالسر ولكني رفضت لأن هذه
 السرايب بها تحف كثيرة تساوي مئات الألوف من الجسيبات
 وهدفهم أن يسرقوها ثم يتركون القصر ويهربون .
 محب : ولكني شاهدت سيارة نقل أثاث تأتي إلى القصر
 بين ليلة وأخرى .. تأتي فارغة وتخرج محملة .. ولا بد أنهم



محب : نعم انتهت . وسكنا فيها .. وذات يوم
 تعرفت محبيبي يدعى " الطيب " يعمل في هذا القصر ..
 وفي اليوم التالي احتني ، وعلمت أن أصحاب القصر اتهموه
 بسرقة مجموعة فادرة من طوايح البريد . وقد حزننت عليه جداً
 فلم أكن أتصور أنه لص .

سيف : معك حق .. إن " الطيب " رجل أمين ولا
 يمكن أن يسرق .. ولكن هل طهر بعد ذلك ؟
 محب : لا ، لم يطهر . رغم أن رجال الشرطة يبحثون
 عنه في كل مكان .

عبروا على السرايين ا

سيف
من داخل القصر وهذه بها بعض الحف والأثاث الثمين .
ولكنهم الحف موجودة في سرايين حمية لا يعرفها أحد
إلا أنا .

وسمع "عجب" صوت أقدام فوق السرداب فقال بسرعة :
إني أسمع أقدم . فأعد الحجر إلى مكانه . ولا تفتح
إلا عندما أدق لك على الحائط .

وسرعه عد الحجر إلى مكانه وانعد "عجب" عن
مكانه مسافة كذبة وبعد لحظات فتح الباب ودخل مدرب
الملك وقال : إني بعصيك مهنة حتى المساء لتفكر وتقول
ما لك حزن إلى هنا ، وكل المعلومات التي تعرفها عما
عبرنا لم تجعله . حتى إن الأندلس لم يعرف أحد مكانك
لا فوق الأرض ولا تحتها . . ففكر جيداً !!

ثم حقد مدرب إلى الخارج فقال "عجب" : إني حزين
وعطشان !!

قال المدرب وهو يصحك في قسوة . لا أأكل ولا شرب
إلا إذا قلت كل شيء !

ثم خرج وأغلق الباب
حلته وهو ما زال مستمراً
في الضحك . . وانتظر
"عجب" فترة حتى تأكد من
انصرافه تماماً ذهب
إلى قرب فتحة التهوية
حيث كان يجلس ، واستند
إلى الجدار ، ودق بكعب
البطارية ، وسرعان ما بدأ
الحجر يتحرك ، وسمع
صوت "سيف" يقول :
هل انصرف ؟

رد "عجب" : نعم ،
بعد أن هددني بأنني إذا لم
أتحدث حتى مساء اليوم
فسوف يقتلونني .

سيف : هل تتوقع أن
يبحث عنك أحد هنا ؟



عجب : إن الشخص الذي يمكن أن يبحث عن موحود بالإسكندرية وهو رميلي " توفيق " ، ولا أدري ماذا يفعل الآن . . . وقد كنا نتبادل الخطابات وانقطعت عن الكتابة إليه منذ ثلاثة أيام ، فلم يكن عسدي معلومات جديدة أرسلها إليه . . . كذلك أسرتي تبحث عنى وإن كانوا قد اعتادوا على عياني بر فترة وأخرى .

سيف : هل زميلك هذا من المعامرين الحمسة الذين حدثتني عنهم ؟

عجب : نعم ، إنه زعيم المجموعة .

سيف : إذا كان رعيماً حقاً فهو يحصر للبحث عنك ، فهل عنده معلومات كافية عن القصر وما فيه ؟
عجب : عنده معلومات لا بأس بها . . . وبعض الشكوك عن سكان القصر .

سيف : علينا أن نحاول الهرب قبل مساء اليوم ، فلاننى أحسنى عليك من انتقامهم . . . إنهم مجموعة من المحرمين المهردين من الصمير والرحمة .

عجب : ولكن ما هي حكايتهم بالضبط ؟ وما الذى أتى بهم إلى هنا ؟ وكيف استولوا على القصر هذد الصورة ؟

سيف : إنها كما قلت لك قصة طويلة . . . ونحن الآن قرب الفجر كما أتوقع . . . ألا تنام ؟

عجب : وكيف أنام في هذه الظروف . . . وهذه الأرض الرطبة وأنا جائع ؟

سيف : جائع ! إن عندى بعض بقية طعام العشاء الذى أحضروه لى . . . هل تأكله ؟

عجب : إذا سمحت . . . فلاننى جائع جداً .

وشاهد " عجب " يد " سيف " وهي تمتد من المنحة تحمل إليه قطعة من الخبز ونصف رعييف ، أخذ يلتهمها بلادة وهو يستمع إلى قصة " سيف " العجيبة .

قال " سيف " : ورثت هذا القصر عن أبى أنا وشقيقة لى تعيش في الخارج وقد نلت درجة علمية كبيرة في العلوم ، كنت من هواة الأبحاث الكيميائية ، فأعددت معملاتى في القصر وأحدثت أجرى تجارلى . . . حتى جاء يوم مشوم انفجرت فيه إحدى الأنايب في وجهى وأصابت عيني وذهبت بصرى . . . وبدأت أتردد على الأطباء أجرى مختلف العمليات دون جدوى حتى سمعت منذ أربع سنوات عن طبيب عالمى في أسبانيا يجرى عمليات ناجحة مدهبت إليه



أدري كيف نقلني إلى هنا ، ولكنني عندما أفقت من تأثير
 المخدر وجدت نفسي في هذا السرداب وقد حرمي " حبري "
 من تعاطي الدواء مما أدى إلى انتكاس العملية وعودتي العمى .
 وأخبرني " خيري " أنه تقمص شخصيتي واستولى على أملاكى
 وطلب مني أن أحبره عن سر السرايب التي بها نجف أجددي ،
 وهي كما قلت لك تساوي مئات الألوف من الجنيهات ، ولكني
 رفضت وقد هددني كثيراً بالعقل ولكني لم نجف فليس
 هناك فارق بين موتى وحياتي بهذه الحالة .

وصلت أعلج فترة طويلة ، وبدأت أسزد بعض بصرى . . .
 وهناك تعرفت بشاب وثقت به جداً . وعرف قصة حياتي كلها
 وانقصر الذي أممكه والكسور به . ووعده أن أعينه
 عند عودتي سكرتيراً في برعي شؤون ووعده بمرتب كبير .
 وعندما تقرر خروجي من المستشفى عرض على هذا الشاب
 واسمه " حبري " . أن يسقني إلى القصر لإعداده لخصوري .
 فلم أتردد في إعطائه كافة المزايع الخاصة بعرف القصر وكنت
 أحملها معي . وسقني إلى هنا . وأصبحت شهراً عند
 أخني قبل عودتي . وكان الطبيب قد بصحني بعدم السفر
 بالصخرة حتى لا تتأثر عيني وهكذا ركبت السميعة إلى
 الإسكندرية بعد أن أبرقت من " حبري " لا تنظري وقد تنظري
 فعلاً ، ولكن أي انتظار !

وسكت صوت " سيف " حصدت ثم عاد يقول : انتظري
 على محطة الركاب في الإسكندرية . ودعاني إلى اللقاء هناك
 يومين في مرله كما ادعى . وكنت تعاطي بعض الأدوية
 عن طريق حقن وطلبت منه إحضار ممرض لإعطائي
 حقن وفعلاً في الليل أحضر ممرضاً أعطاني حقنة .
 بعدها لم أعرف من أنا . فقد كنت حتمة مخدرة . ولا

وعاد " سيف " إلى الصمت لحظات ثم قال : إنني أعرف طريقة لإخراجك من السرداب الذي أنت به .. ولكن أخشى أن يروك .. فإذا ترى ؟

عجب : إنني على استعداد للمعامرة .. وليحدث ما يحدث .

سيف : لقد كان في إمكانى أن أخرج من السرداب .. ولكنني متأكد أنهم مستيقظون دائماً .. وسوف يصيدونني بالقوة أو يقتلونني فإنني أعمى ولا أرى . وإن كنت أحفظ مداخل السرايب ومخارجها .

عجب : إنهم يحاولون معرفة مداخل السرايب ومخارجها .. خاصة في المدخل الذي في حديقة الصار . سيف : إنهم لن يستطيعوا فتحه من الخارج مطلقاً إلا بطريقة خاصة لا يعرفها أحد سواي .. كما أنني الوحيد الذي يعرف كيف يفتحه من الداخل .

عجب : لا بد إذن أن نحاول !

سيف : قد نحاول ليلاً .. ولكن النهار الآن طلع ، وهم جميعاً مستيقظون وسوف يروننا حتماً .

عجب : وماذا تفعل .. هل نبقى هنا حتى نقتل ؟



ودخل سردابا واسما صمت على حابه عاتيل رائعه

سيف : دعنى أمكر قديلا ، وسوف أعلق الحجر مؤقناً
فقد يأتى أحدهم للتفتيش علينا كما يفعلون عادة . . هربى اللقاء .
عجب : إلى اللقاء .
وسمع "عجب" صوت الحجر وهو يعود إلى مكانه وساد
الصمت من جديد يلف المكان . .



استسلم "عجب"
لنوم متقطع خلال
الساعات التالية . .
واستيقظ في النهاية على
صوت "سيف" وهو
يدق الجدار - وينادي
عليه . . لم يكن في
استطاعته أن يعرف كم



مداعة مصت أو كم الساعة في ذلك الوقت . . فقد كان
السرور مصاب بالصوم الخفيف المعتاد . . ولا علامات
تدل على النهار أو الليل .

قال "سيف" : لقد فكرت طويلاً ، واستقر رأي على أن
حاول الفرار ولكن هذا لا يمكن إلا إذا كان الوقت ليلاً . .
وعن الآن قرب منتصف النهار . . فحاول أن تماطلهم
به كما اتبته أيضاً . فردا استطعت هذا فسوف نفر حوالى
منتصف الليل !!

عجب : سأحاول !!

سيف . لقد أقيمت لك شيئاً من إيطارى . . فحده . .
وداوله خلال الفتحة عصر الطعام قليلاً . تصهر بالإعياء
الشديد أمام المدرج حتى لا يشك منك ويتصور أنك قصبت
يومين بلا طعام .

عجب : سوف أفعل اللازم .

سيف . إنى أتوقع أن ينزكوك ليلة أخرى . مهم
كثيراً ما يهددون ولكم لا يسمعون تهديداتهم خوفاً من
الشرطة . ولولا خوفهم لقصوا عليك من أول دقيقة

تدول "عجب" الطعام الذى أعطاه له "سيف" .
وشرب بعض الماء من راحة "سيف" أيضاً وأحس أنه
أحسن حالاً . . وأحد بهكر في الأصدقاء . ماد سيفعلون ؟
مادا ستعمل "بوسة" أولاً . ثم مادا سيفعل "تختخ"
و "عاطف" و "لوزة" ؟

وقال في نفسه إن نأخذ حصدته عن "تختخ"
سيجعله يفتق عليه وقد يسافر من الإسكندرية إلى القاهرة .
خاصة وليس في العيلة يسير حتى يصل "بوسة"
ويطمئن عليه . . ولكن متى يسافر ؟

أحدثت الحواظر والأسئلة تلف وتدور في رأس " محب " والساعات تمر ثقيلة في أحاديث مع " سيف " . ثم سمع صوت أقدام تقترب . فأدرك أن المساء قد هبط وقد جاء المدرب . وفعلاً فتح الباب وسمع المدرب يقترب منه فظاهر بالأعياء والتعب وقال المدرب : كيف حالك الآن ؟ أظن من الأفضل لك أن تتكلم وإلا . . .

لم يرد " محب " فقال الرجل . هل تتكلم أو أجبرك على الكلام !؟

قال " محب " في صوت واهن . إنني لا أستطيع . . لا أستطيع الكلام . . إني جائع . . عطشان . . المدرب . وإذا أحضرت لك طعاماً وشراباً هل تتكلم ؟ محب : إني . . إني متعب !!

المدرب : سأحضر لك ما تأكله وتشربه ونرى . ولعلك تكون قد أخذت درساً فلا تخن من الذي أرسلك . . وكيف دخلت .

لم يرد " محب " ولم يكلم المدرب يخرج حتى دق " محب " الجدار .

قال " سيف " : سيحضر لي طعاماً وماء الآن لأنكلم فإذا أفعل ؟

سيف : تظاهر بالدوم بعد ذلك . . فسوف يطربون أنك نمت من التعب بعد الأكل .

محب : هذا ما فكرت فيه .

سيف : بعد أن يخرج المدرب مباشرة اتجه إلى آخر السرداب . ستجد على الحائط شارة الأسرة وهي الصارات الثلاث . . إن من يراها يظن أنها مسحوة في الحجر . ولكن الحقيقة أنها تدور . . عليك بإدارة الصبارة الأولى دورة كاملة حول نفسها . والثانية دورتين والثالثة ثلاث دورات وستجد باباً ينفتح على سرداب . وبعد أن تخرج من هذا السرداب سأشرح لك كيف تخرج من الباب الرئيسي للسرداب . وهو الباب الموجود في أرض الصبار والذي يحاول سيف أن يفتحه دون فائدة .

لم يكلم " سيف " يعلق الحجر . . حتى سمع " محب " صوت أقدام المدرب الذي دخل ثم ألقى أمامه برغيف وقطعة خبز . ورحاحة ماء قانلاً : بعد أن تأكل سأعود إليك . . فكن مستعداً للإجابة وإلا . .

خرج للمدرب وقصر " محب " على الطعام يلتهمه ، وشرب
نصف راحة الماء ليؤكد أنه كان عطشان ثم استسقى على
الأرض . . وتظاهر بالنوم .

بعد فترة عاد المدرب وفتح الباب وأتى بصرة على " محب "
ثم هره بقدمه قائلاً . « ماذا حدث لك ألا تتحدث ؟
وطل " محب " متظاهراً بالنوم يصدر من فيه أصواتاً
مختلطة كأنه يحلم فقال المدرب : مجرد صعل . . ثم الآن
وسترى ما سيحدث لك .

لم يكذ المدرب بمجرد حتى دق " محب " الحمار وانزاح
الحجر وقال " محب " لقد خرج حالاً . هل تبدأ ؟
سب فوراً اتعه إلى آخر السرداب . وانحث
عن الصدرب الثالث وحركها كما قلت لك . . الأولى لفة
كمنة وثانية لسان والثالثة ثلاث لفات وستجد باب
سرياً إلى التيمين وهو معلق بانتردمس من الخارج .

أسرع " محب " إلى آخر السرداب . وأصاء البطارية
ووجد الشمع تماماً كما قرر " سيف " . . وقد حيل إليه
أنه مسحوت في حدر . . ووضع يده على الصارة الأولى وأخذ



وتظاهر محب بالنوم ، وأخذ يصدر من فيه أصواتاً مختلطة لتأكيد نومه

يديرها . . ولكن عبثاً حاول . . وأحس بقلبه يسقط بين قدميه . . وحاول مرة أخرى . . وكان من الواضح أن هذا القفل العجيب لم يستخدم منذ فترة طويلة . . وأسرع "عجب" إلى الفتحة وتحدث إلى "سيف" فقال له : اضغط إلى أسفل بشدة . . لا بد أن هناك بعض الصدا .

وعاد "عجب" إلى الصبارة وأخذ يضغط ويدير . . وأحس بأن الصبارة تتحرك . . ببطء . . ولكن تتحرك . . وأخذ نفساً عميقاً ، واستجمع كل ما في ذراعيه من قوة وأدار الصبارة الأولى . . ودارت معه دورة كاملة فعلاً . . ثم أمسك الثانية فكانت أسهل من الأولى كثيراً . . فقد دارت بسهولة دورتين . . ثم أدار الثالثة . . ولم يكفد ينهى من إدارتها الدورة الثالثة حتى سمع تكة عالية نحشى معها أن يسمعه أحد . . ثم وجد أن الجدار ينفتح عن باب نفذ منه سريعاً ، ووجد على يمينه باباً لم يشك أنه باب السرداب الذي به "سيف" . . وكان مغلقاً بترباس كما قال "سيف" بالضغط ، فشد التراس ، وفتح الباب ، ووجده يقف في انتظاره !

كان طويل القامة . . شاحباً ولكن قوياً . . وكان به شبه قوى من "سيف" الآخر . . "سيف" المزيف . . حتى

كأنهما توأمان ولدا في ساعة واحدة .

مد يده إلى "سيف" فضغط عليها هو الآخر قائلاً : سأدلك على ما تفعله . . إن أمامنا ثلاثة أبواب حتى نصل إلى الباب الرئيسي الذي تحت أرض الصبار . . وكل باب يفتح بطريقة مختلفة .

ومشى "عجب" ويده في يد "سيف" . . وبعد عشر خطوات قال "سيف" : انحرف يساراً . . على بعد أربعة أمتار . . ستجد شعار الأسرة مرة أخرى . . وسأقول لك ماذا تفعل .

ونفذ "عجب" تعليمات "سيف" الذي كان يساعده ، ففتح الباب سريعاً . . ودخلا معاً سرداباً واسعاً . . صفت على جانبيه تماثيل رائعة من مختلف الأحجام . . ولوحات . . وأنواع من الأثاث النادر . . فقال "سيف" : هذا أحد السراديب الرئيسية التي لا يعلمون عنها شيئاً . . هل بها اللوحات والتماثيل ؟

عجب : نعم . . عدد كبير منها .

سيف : إنها تساوي ثروة طائلة . . وقد جمعها أسرتي على مر الأجيال . . وفي تلك اللحظة خيل إليهما أنهما سمعا

صوتاً فوقنا في مكانهما لا يتحركان .. ثم تكرر الصوت
وقال " سيف " : إنه يأتي من سرداب مجاور ولعلهم اكتشفوا
فرارنا فبدعوا بطاردوننا .

عجب : وماذا تفعل الآن ؟

سيف : لا تخف إن الأبواب تغلق من تلقاء نفسها
وراهنا .. فهي تفتح وتغلق بزنبك قوى ..

وقفا فترة .. وظل الصوت يتكرر .. فقال " عجب " :
« إن مصدر الصوت لا يتحرك من مكانه . إنه يبدو كدق
على جدار السرداب » .

واقتربا معاً من مصدر الصوت .. كان من الواضح أن
شخصاً يلقى جدار السرداب . وفجأة تذكر " عجب "
الجنائبي " الطيب " فقال : لعله " الطيب " .. وأعتقد
أنه مسجون مثلنا في سرداب من السراديب الفرعية التي يعرفون
طريقها .. ولعله سمع خطراتنا !

سيف : معقول جداً .. " فالطيب " يعرف بعض
أسرار السراديب ولعله أدرك أن من في هذا السرداب غرباء
وليسوا من العصاية .

عجب : هل يمكن فتح سردابه ؟

سيف : ممكن جداً .. هل هناك لوحة قريبة منك تمثل
فارساً مملوكياً يركب جواداً أبيض ؟

أطلق " عجب " ضوء بطاريقته على الجدار فشاهد اللوحة
وقال : نعم هنا لوحة للفارس .

سيف : قربني منها .

واقترب " سيف " من اللوحة ومد يديه فرفعها ووضعها
على الأرض وظهر خلفها شعار الأسرة .. الصباريات الثلاث ..
وبدأ " سيف " يحرك الصباريات الثلاث بطريقة خاصة ، وسرعان
ما انفتح باب .. وظهر " الطيب " جالساً على الأرض وقد
بدا عليه الهزال والإعياء الشديد .

أسرع " عجب " إليه وساعده في الوقوف على قدميه ،
ثم أسنده معاً وأخذ الثلاثة يخرجون من دهليز إلى دهليز ..
وبعد فترة قال " سيف " : نحن نقرب الآن من الباب
الرئيسي للدهاليز كلها .. الباب الذي يفتح على حديقة
الصبار ، فماذا نفعل يا " عجب " ؟

فكر " عجب " قليلاً ثم قال : إنني صغير الحجم وسريع
الحركة أكثر منكما واقترح أن أخرج أنا من الباب ، وأسرع
في طلب نجدة من الخارج .. وفي الأغلب سأتصل بصديق

المفتش "سامي" .

سيف : على كل حال . . . تعالوا تقف تحت الباب أولاً ، ونستمع إذا كانت هناك أصوات بقينا في أماكننا فترة أخرى . . . وإذا لم يكن تحركنا إلى فوق .

عجب : هذا معقول جداً .

تقدموا حتى وقفوا تحت الباب مباشرة . وأخذوا يتصتقون . . . وكم كانت مفاجأة قاسية لهم أن سمعوا صوت أقدام تتحرك فوقهم فقال "عجب" هامساً : للأسف . . . إنهم هنا .

سيف : هذه مشكلة خطيرة ، خاصة وأنهم إذا كانوا قد اكتشفوا غيابنا فلن نستطيع العودة إلى أماكننا مرة أخرى وإلا تعرضنا لمصير مظلّم .

وعادوا إلى التصتق مرة أخرى ، وفجأة قال "عجب" :

غير معقول . . . إنني أسمع صوت "تختخ" !

سيف : من هو "تختخ" ؟

عجب : إنه صديقي "توفيق" ونحن ندعوه بهذا الاسم !

سيف : وكيف وصل إلى هنا ؟

عجب : لقد كتبت له قبلاً .

سيف : إذاً يمكن أن نفتح الباب ونغامر !

عجب : افتح الباب قليلاً حتى نتأكد !

وأخذ "سيف" بحرك الصبارات الثلاث الكبيرة ، وأخذ الباب يتحرك تدريجياً . . . وقال "عجب" هامساً وهو يقرب فمه من الباب : "تختخ" . . . "تختخ" . . . هل أنت هنا ؟

وسمع "عجب" صوتاً رقص قلبه به طرباً . . . صوت

"تختخ" وهو يقول : "عجب" ! "عجب" !

صاح "عجب" بفرح : "تختخ" . هل أنت وحدك ؟

تختخ : إن المفتش "سامي" ورجاله يحيطون بالقصر . . .

وقد رأينا أن نتأكد أولاً من وجودك . . . وكنت أحاول فتح الباب .

عجب : قل للمفتش "سامي" أن يهاجم القصر . . .

إن هناك عصابة خطيرة يجب القبض عليها . . . أسرع وسوف

نلحق بك !

وبعد لحظات دوى في صمت الليل صوت صفارات رجال

الشرطة . . . وأسرع "عجب" و"سيف" و"الطيب"

يصعدون إلى فوق . . . ولم تمض دقائق حتى كانت العصابة

قد سقطت في أيدي رجال الشرطة .

في اليوم التالي . . . وفي مكتب "سيف" اجتمع المغامرون

الخمسة والمفتش "سامي" و"الطيب" مع "سيف" الذي
 كان سعيداً بعودته إلى مكانه . . وقال الطيب : لقد شككت
 في "سيف" المزيف ، ولكنني لم أكن أقابله لأؤكد . لقد
 كنت أراه من بعيد فقط . ولما أحس بشكوكي نحوه ، دهر
 هذه السرقة الوهمية . . وأخذ محفظتي ووضعها في مكان
 السرقة المزعومة لتثبيتها عليّ ولكن الله فوق كل شيء .
 وروى "بختخ" كيف عاد مع "عاطف" و"لوزة"
 بعد انقطاع خطابات "عجب" وكيف اتصل بالمفتش "سامي"
 وروى له شكوكه حول اختفاء "عجب" داخل القصر . .
 وقال المفتش معلقاً : إنني أكرر تهانئي للمغامرين
 الخمسة . . خاصة "عجب" الذكي الذي افتتح قصر
 الصبار وحده وخاطر بحياته من أجل نصرة الحق والعدالة :

(نمت)